Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما البغدادي فقد ذكر هذه القصيدة، ونقل عن رواية أبي عمر الشيباني، أن مطلعها هو:

أوَيْحَكُما يا واشِيَيْ امِّ مَعْمَرٍ بِمَنْ وإلى مَنْ جِئْتُما تَشِيَانِ
بِمَنْ لو أراهُ عَانِياً لَفَدَيْتُهُ وَمَنْ لو رآني عَانِياً لَفَدَانِي[1]

يفيض «يعلى الاحول» في الحديث عن تشوقه إلى موطنه، وهو محبوس في سجن من سجون مكة، ويعدد أغلب مواضعه، ويتشوق إلى طبيعته الجميلة، وما يلوح في سمائها من بروق وسحب، وما يصدح على أشجارها من أطيار... ويفضل الحياة فيها على الحياة في مكة وحيوانها وثمارها ويحن كذلك إلى أصحابه ومجالس سمرهم ولهوهم، فهل هذا الحنين إلى الوطن كان بسبب البعد عنه؟ أو هو توق إلى الحرية وإلى الطبيعة التي افتقدها بعد الحجر عليه داخل السجن؟

كان المظنون أن تختفي حركة الصعلكة، بعد تحول العرب من عهد القبائل المتناصرة، التي لا تخضع لهيئة حاكمة موحدة، إلى عهد الدولة المنظمة، إنما الواقع أثبت استمرارية هذه الحركة مع توافق كبير بين ما اتصف به الصعاليك في العصر الجاهلي، وأولئك في العصر الاسلامي، إذ أنهم جميعاً كانوا فقراء مشردين في الصحراء، كما كانوا أيضاً أقوياء أولي بأس شديد لا يرهبهم الموت. فقد آمنوا بالقوة شريعة، وبالغزو وسيلة، وبالنهب غاية.

إن الصعلكة في المجتمع الاسلامي لم يتغير مفهومها ومعناها عما كانا عليه في المجتمع الجاهلي، وكل ما هناك من فرق أن بعض طوائف الصعاليك الجاهليين قلّت في المجتمع الاموي، مثل طائفة الاغربة السود، وأن بعضهم أخذه الخوف، واستبد به الذعر مما كان يتوعده به الخلفاء والعمال من العقاب، فتوغل في المناطق النائية من الفيافي والقفار، فاشتد به الحنين إلى الأهل والوطن والأصحاب.

---

(1) البغدادي ـ **خزانة الأدب** 2/ 404 وقارن **بالأغاني** 22/ 148 ـ **وبمعجم البلدان** 3/ 329 حيث ورد ثلاثة أبيات مع اختلاف في ترتيبها المتسلسل.